مناطق واسعة من الكويت قد صارت قحطاً بسبب سياسة الأرض المحروقة التي اتبعتها العراق والتي تجاهلها معظم "الخبراء" الغربيون بحجّة أنها لاتشكّل أي خطر (فيزيائياً مستحيلة)؛ وبأنّ ادعاءات التحالف الأمريكي حيال مجموعة من القضايا ـ تتراوح بين أرقام الإصابات، المصالح الإستراتيجية، السياسة الإقليمية، أهدافٌ "لإعادة بناء" مابعد الحرب، الخ ـ جميعها أُظهرت كخلطة دعائية هدفها القضاء على أية معارضة محلية.

يعترف بودريار ضمنياً بكلّ هذه النقاط مجتمعةً، بما في ذلك أمور أخرى (مثال، مدى تأثير التضليل الذي مارسته وسائل الإعلام) والتي تبدو وكأنها تمثّل تحولاً جذرياً عن سؤال فيما إذا كانت الحرب "قد حدثت بالفعل". ولكن، كلاّ: إنه يتمترس حول موقفه الأصلي، معتبراً الحرب نوع من الهلوسة الشاملة، وفعالية "وهمية" مورست في غياب كلّ الأسس التي تشرط "الحرب" الحقيقة كما عرفناها وعشناها حتى اليوم. ذلك أنها تمثّل صراعاً عنى فيه عدم التوازن بين القوى بأنّ النتيجة محسومة سلفاً؛ حيث أنّ استراتيجيات التحالف بالمقارنة مع الإستراتيجيات العراقية تبدو متناقضة بشكل صارخ بحيث يبطل مفعول أية مقارنة (أو الحديث عن "النصر")؛ وحيث أنّ المتعاركين يحتلون عوالم مختلفة في المكان والزمان، وأنظمة مختلفة من "الواقع" شكّلتها ـ على الأقلّ فيما يخصّ الجانب الأمريكي ـ تكنولوجيا مافوق واقعية تلغي أي شعور بالإتصال المباشر "وجهاً لوجه"؛ وحيث أنّ "التقدّم" و"الإنسحاب" باتت من المصطلحات التي لامعنى لها، خاصّةً إذا أخذنا بعين الإعتبار غياب أي معيار حقيقي (بالمقارنة مع سيناريوهات ألعاب الحرب المتخيّلة) نقيس على هديه ادعاءات من هذا النوع؛ وحيث تبيّن أنّ "هزيمة صدّام" ليست سوى شكل من الإنسحاب الإستراتيجي المؤقّت بشكل ذكي؛ نقلةً انقلبت نتائجها (حشد قواته المسلّحة جيّداً ضدّ المعارضة الداخلية الشيعية والكردية) إلى هزيمة سياسية وأخلاقية للتحالف الأمريكي وطريقة إدارته للرأي العامّ بعد الحرب. كلّ هذه الأمور يعتبرها بودريار